سومر

المجلد الثامن والثلاثون
الجزء الأول والثاني
١٩٨٢

أسوار مدينة النجف الاشرف

الدكتور حسن عيسى علي الحكيم
الجامعة المستنصرية / كلية الفقه

يمتد تاريخ اسوار مدينة النجف عبر ماض بعيد ، يزيد على الف عام ، بدءاً من القرن الثالث الهجري ، وانتهاءاً بالقرن الرابع عشر الهجري ، ويرافق هذه الاسوار عبر عصورها ، تطورات تاريخية ترتبط بمشهد الامام علي (ع) من جانب ، وبمدينة النجف من جانب آخر ، فالاسوار بدأت اولاً حول المشهد الشريف قبل أن يتوطن النجف الناس ، وتصبح مدينة اهلة بالسكان ، حيث احتاج أهلها الى سور يحميهم ، وقد وردت أول أشارة لبناء أول سور يحيط بالمرقد العلوي في القرن الثالث الهجري ، وأن لم نعثر على تاريخ محدد لتشييده ، وقد ذكر أن محمد بن زيد الداعي العلوي (ت ٢٨٧ هـ) « لما عمر القبة عمر سوراً حولها لرد هجمات العادين والمناوئين ، فانه من بات حول المرقد العلوي لم يكن آمناً ولا طامعاً في البقاء[1] ». وقد لقيت النجف عناية خاصة من الداعي العلوي – صاحب طبرستان – هذا ، فقد أمر أن يبني في النجف قبة وحائط وحصن فيه سبعون طاقاً ، وهذه الطاقات هي كالزوايا التي انشئت في العهد البويهي لتكون غرفاً يسكنها طلاب العلم[2] . كما أمر بارسال الاموال من طبرستان لتعمير العتبات المقدسة في النجف وكربلاء والمدينة[3] . وذلك أثناء خلافة المعتضد بالله العباسي (٢٧٩–٢٨٩ هـ) ، ويرتبط هذا السور الذي شيده الداعي العلوي بتاريخ المرقد الشريف ، وبالجذور التاريخية لتأسيس مدرسة النجف الدينية[4] .

ويستفاد من نص اورده ابن حوقل ، ان ابا الهيجاء عبد الله بن حمدان « جعل على قبر الامام علي عليه السلام حصاراً منيعاً[5] » ، ولكن لم يحدد تاريخاً معيناً لهذا البناء ، ولعله في الربع الاول من القرن الرابع الهجري ، لان ابا الهيجاء قد تقلد ولاية الموصل وما يليها عام ٢٩٢هـ ، من قبل الخليفة العباسي المقتدر[6] ، فان هذا السور قد أحاط بالسور الذي شاده الداعي العلوي من قبل ، فكان بداية للتوسع الذي اخذ يطرأ على المرقد الشريف ، بعد توافد الزائرين عليه ، والسكن حوله . وتشير بعض المصادر أن عضد الدولة البويهي (٣٢٤ – ٣٧٢هـ) بنى سوراً للنجف بعد توسع المدينة[7] . ولكن يبدو أنه حول المرقد العلوي كذلك ويبلغ محيطه ألفين وخمسمائة خطوة[8] . وفي نص آخر يشير الى أن السلطان مسعود بن بويه الديلمي أمر ببناء « سور مشهد النجف الاشرف » ولما فرغ من تعمير القبة الشريفة وتجصيص خارجها وداخلها جلس في فنائها وقبل اعتابها ، ووقف أبو عبد الله الحسين بن الحجاج (ت ٣٩١ هـ) بين يديه وأنشد قصيدته المشهورة التي مطلعها :

يا صاحب القبة البيضا على النجف
من زار قبرك واستشفى لديك شفي

ولم يذكر النص تاريخ ورود مسعود البويهي الى النجف ، ولكن في الارجح أنه في أواخر القرن الرابع الهجري ، لان الشاعر الحسين بن الحجاج قد توفي في ٢٧ جمادي الآخره عام ٣٩١هـ[9] ومن الثابت أن عضد الدولة البويهي قد زار النجف عام ٣٧١ هـ ، وفرق على مجاوري المرقد العلوي من فقهاء وفقراء ثلاثة الاف درهم[10] ، وبني الرواق العلوي الذي اصبح مأوى لطلاب العلم ، وبقي هذا البناء حتى زيارة الرحالة العربي ابي بطوطة للنجف عام ٧٣٧هـ الذي وصفه بقوله : « أنه كان حول مرقد الامام علي عليه السلام . المدارس والزوايا والخوانق معمورة احسن عمارة وحيطانها بالقاشاني[11] ». ويحدد ابن عنبة بقاء هذا البناء الى عام ٧٥٣ هـ[12]

(١) جعفر محبوبه : ماضي النجف وحاضرها ٢٠٩/١
(٢) بحر العلوم : تحفة العالم ٢٧٢/١ ، التستري : مجالس المؤمنين ص٣٧١
شمس الدين : حديث الجامعة النجفية ص١٠
(٣) ابن اسفنديار : تاريخ طبرستان ٠٩٥/١ الاملي : تاريخ زويان ص٧٣
(٤) حسن الحكيم : الشيخ الطوسي ص٩٤
(٥) ابن حوقل : صورة الأرض ص٢١٥
(٦) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي ١١٥/٣
(٧) المستوفي : نزهة القلوب ص١٣٤ ، ابن شيران : بستان السياحة ص٥٧٤
(٨) الكوفي : نزهة الغري ص٣٠ ، المستوفي : نزهة القلوب ص١٣٤
(٩) الكوفي : نزهة الغري ص٣٢
(١٠) ابن طاووس : فرحة الغري ص١١٤
(١١) ابن بطوطة : الرحلة (تحفة النظار) ١٠٩/١
(١٢) ابن عنبة : عمدة الطالب ص٨٤

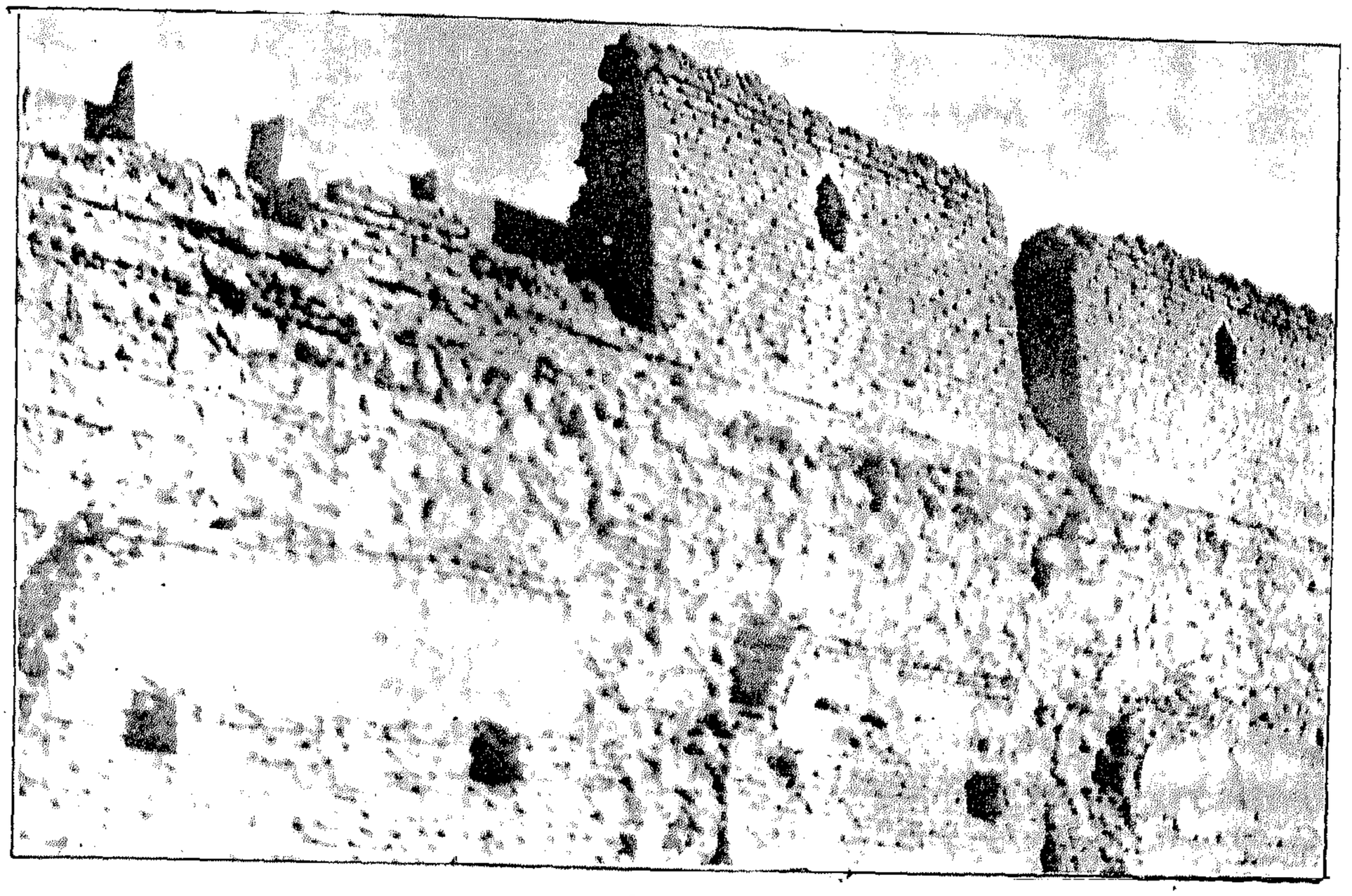

منظر لبقايا سور النجف مازال باقياً في طرف البراق .

ويبدو ان اول سور احيط بمدينة النجف كان في عام ٤٠٠ هـ وقد شرع ببنائه ابو محمد الحسين بن فضل بن سهلان ، وقد ذكره ابن كثير في حوادث هذه السنة بقوله : « وفيها كمل السور على مشهد امير المؤمنين علي عليه السلام الذي بناه ابو اسحاق الارجاني ، وذلك ان ابا محمد بن سهلان مرض فنذر أن عوفي ليبنيه فعوفي [١٣] . ويشير ابن الاثير الى أن أبا اسحاق الارجاني قد تولى امر البناء [١٤] . ويقول المؤرخ النجفي المعاصر الشيخ محمد بن عبود الكوفي انه اول سور عمل لمدينة النجف [١٥] . ولعل ورود عبارة « السور على مشهد امير المؤمنين علي (ع) » من باب اطلاق الجزء على الكل ، فمشهد الامام هنا ، كان المقصود منه مدينة النجف . وكان المؤرخ ابن الجوزي قد وقع في وهم عندما ذكر ان ابا محمد بن سهلان قد بنى سوراً على مدينة كربلاء عام ٤٠٠هـ للسبب المتقدم . حتى تكون المشهد « حصينا مانعاً لكثرة من يطرق الموضع من العرب .. وعمل السور واحكم ، وعلي وعرّض ، ونصبت عليه ابواب وثيقة وبعضها حديد [١٦] » ولكنه عاد وذكر في حوادث عام ٤٠٣هـ ، بناء ابن سهلان « سور الحائر من مشهد الحسين » [١٧] ، وعاد الى القول في حوادث عام ٤٠٧هـ . الى بناء سور آخر لمدينة كربلاء [١٨] . ولكن هذا التتابع لا يستقيم اذ يبعد ان يتم ثلاثة اسوار لمدينة كربلاء في الفترة الواقعة بين (٤٠٠-٤٠٧هـ) الا اذا افترضنا ان السور الثاني قد احتضن السور الاول نتيجة لتوسع المدينة [١٩] . ومرجع وهم ابن الجوزي الى انه استبدل اسم النجف ، باسم كربلاء في حوادث عام ٤٠٠هـ ، كما اشارت هذه الحقيقة بعض المصادر ويحدد الدكتور محسن المظفر طول محيط هذا السور بـ (١٢٥٠م) ، بعد ان اتخذت النجف شكلاً دائرياً . [٢٠] ويقول الشيخ جعفر محبوبة : « ان هذا السور استمر الى اواخر القرن السادس الهجري » [٢١] ، ويذكر السيد ابن طاووس (ت ٦٩٣هـ) : انه في عام ٥٧٥هـ كان للسور بابان هما : باب السلام الكبير ، وباب عبد الحميد النقيب بن اسامة . [٢٢] ويقول : ان الامير ايلغازي ، امير الحلة ، انفذ سرية الى العرب ، وعند رجوعها نزل الفرادها حول سور المشهد المقدس الغروي . [٢٣]

وفي عهد الدولة الجلائرية في العراق . قام السلطان اويس الجلائري (ت ٧٧٦هـ) . ببناء سور جديد للنجف . وكان محيطه ١٧٢١ مترا . وله باب كبير يدعى بباب البلدة [٢٤] . وهذا يدل على اتساع مدينة النجف نسبيا في القرن الثامن الهجري . وعلى الرغم من ذلك فقد وصفت بانها مدينة صغيرة

(١٣) ابن كثير : البداية ٣٤٢/١١ ، انظر ابن الوردي : التاريخ ١ / ٤٤٦ .
ابو الفدا : المختصر ١٣٩/٢ . ادم متز : الحضارة الاسلامية ١٢٢/١
(١٤) ابن الاثير الكامل ٢١٩/٩
(١٥) الكوفي : نزهة الغري ص٦٨
(١٦) ابن الجوزي : المنتظم
(١٧) ن . م ١٣/٨ .
(١٧) ن . م ٢٨٣/٧

(١٩) حسن الحكيم : كتاب المنتظم لابن الجوزي ص٢٠٥
(٢٠) المظفر : مدينة النجف الكبرى ص٥٨
(٢١) محبوبة : ماضي النجف وحاضرها ٢١٠/١
(٢٢) ابن طاووس : فرحة الغري ص١٣١
(٢٣) ن . م ص١٢٦
(٢٤) المظفر : مدينة النجف الكبرى ص٥٨

محاطة بسور واطيء . مساكنها اقرب الى كوم الانقاض منها الى المساكن[٢٥] وضمن هذا السور اخذت المساكن تدور حول مرقد الامام علي (ع) . فظهرت محلات سكنية . كمحلة « آل جلال » التي تحتل سوق المسابك الحالي – الذي يقع في منتصف السوق الكبير – جزءا من موضعها . ومحلة « البركة » التي عليها الان مسجد آل الطريحي في طرف البراق . وتوسعت محلة « العمارة » حول مرقد الشيخ صاحب الجواهر . بيد انه لم تنشأ محلات سكنية في جهة الشرق بعد امتداد محلة « العلا »[٢٦] . والتي هي اليوم طرف المشراق وتؤكد ذلك الخارطة التي وضعها نيبور عام ١٧٦٥م ، والتي اوضحت أن الجوانب السكنية من النجف هي الجانب الشمالي حتى « جبل الديك » والجانب الغربي حتى « جبل شرفشاه » وجزء غير واسع من الجنوب والشرق . والسور لايبعد عن المرقد من جهة الشرق[٢٧] وعدم التوسع من جهة الشرق يعود الى امتداد المقابر نحو المرقد العلوي كما اوضحته الحفريات التي اجريت مؤخراً . ويشير الرحالة نيبور الى وجود ثلاثة أبواب في سور النجف هي : باب المشهد ، وباب النهر ، وباب الشام ، وكان الباب الاخير مغلقاً ، ويمكن الدخول الى المدينة من خمسين موضعاً . ومن الجدير بالذكر أن نيبور قد دخل النجف في كانون الاول من عام ١٧٦٥ م الموافق لشهري جمادي الآخرة ورجب من عام ١١٧٦ هـ[٢٨] . ويذكر الشيخ محبوبة ان الرحالة الذين ذكروا اسوار النجف كتبهم يقصدون به سور السلطان اويس الجلائري[٢٩] . ومن هؤلاء الرحالة تكسيرا Texeira الذي دخل النجف في الثالث والعشرين من ربيع الثاني عام ١٠١٣ هـ ، الموافق لعام ١٦٠٤م ، حيث قال :

ان النجف محاطة بسور ، فيه الف فتحة ، وهو مبني كالجامع[٣٠] اما الرحالة السيد عباس المكي الذي زار النجف عام ١١٣١هـ ، فقد وصف سور النجف بانه مكين[٣١] ، ويذكر الشيخ محبوبة أنه وجد على نسخة من كتاب « شرائع الاسلام » للمحقق الحلي (ت ٦٧٦هـ) بان سور النجف قد اصلح بدءاً من الثاني والعشرين من شهر رمضان حتى الثالث من شوال عام ١٠٣٩ هـ[٣٢] .

أما سور النجف الاخير ، فقد بني بامر من الوزير العثماني سليمان باشا عام ١٢٠٣هـ /١٧٨٨م[٣٣] . وبقي شاخصاً حتى العقد السادس من القرن الرابع عشر الهجري / القرن العشرين الميلادي . يقول الشيخ الكوفي (ت ١٣٥٢هـ) انه « هو اليوم محصن النجف الاشرف »[٣٤] . وقد تم تجديد هذا السور عام ١٢١٧هـ ويقول الشيخ محبوبة ان نظام الدولة محمد حسين العلاف ، وزير السلطان فتح علي شاه ، شيد اركان هذا السور . وحفر خلفه خندقاً عميقاً ، واقام فيه الابراج المكتنفة بالمعاقل والمراصد والمخافر ، وجعل له في طبقاته ثقوباً ومنافذ متقاربة في الصغر والكبر لوضع فوهات المدافع والبنادق عند الحاجة .[٣٥] والسبب يعود الى حماية النجف من هجمات الوهابين المتلاحقة عليها . فطلب علماؤها وأشرافها من نظام الدولة عام ١٢١٧ هـ/١٨٠٢ م أن يجدد السور ، ويبني المعاقل المتينة حوله ، فاستجاب لندائهم ، وقد انتهى من العمل عام ١٢٢٦هـ/١٨٨٠م . ويقول الكوفي انه في عام ١٢٣٣هـ . اعيد تجديد السور ثانية من قبل نظام الدولة وقد حفر خلفه خندق عظيم من طرف البر بالجص والآجر .[٣٦] وقد كان هذا السور يحف بمدينة النجف التي تكاملت في هذه الفترة ، واتخذت مع سورها شكلاً مميزاً ، كما تبدو خلف السور الارض التي تؤلف الان موضع منطقة الجديدة ، ومنطقة الاحياء الحديثة[٣٧] . وكانت له بوابتان في بادىء الامر هما :

١- الباب الكبير : وكانت تقابل هذا الباب الطريق المؤدية الى مدينة الكوفة .

٢- باب الثلمة : ويقع هذا الباب الى الغرب ، وبالقرب من مقام الامام زين العابدين (ع) .[٣٨]

وفي عام ١٢٨٨هـ . فتح للسور باب ثالث من جهة القبلة سمي « بباب السقائين » أو « باش تابية » . وهذه لفظة تركية تعني الرابية . او « القولة » اصطلاح النجفيين ، ومعناها « البرج » ، ولقرب هذا الباب من الرابية او القولة الكبيرة ، اصبح يسمى باسم « باب اشتابية » تصحيفاً . وقد قام بفتح هذا الباب التاجر الحاج عبد السميع الاصفهاني في عهد السلطان العثماني عبد العزيز .[٣٩] وهناك من يذهب الى ان الذي فتح هذا الباب هو العلامة السيد محمد تقي ال بحر العلوم (ت ١٢٨٩هـ) . وقد اشار الشيخ احمد قفطان النجفي (ت ١٢٩٣هـ) في ابيات شعرية الى فتح هذا الباب . محدداً موقعه المؤدي الى النهر الصغير الواقع غربي مدينة النجف ، والى الوالي مدحت باشا الذي فتح الباب في عهد ولايته قوله :[٤٠]

بـــاب خيـــر فتحـــوه رحمـــة
لســقاه لقلـــوب ناميـــات
احمـــد مدحـــت باشـــا من ســـرى
فضـــله فينـــا مســـير النيـــرات
اذ جـــرى المـــاء لهـــم فـــي جدول
كـــان مـــن ايات رب المعجـــزات

(٢٥) المظفر نقلا عن :
Douglas, Garr athers, The Desert Route to lendia by great desert Caravan route between Alppo & Basra ,Op. Cit, pp. 21-24.
(٢٦) المظفر : مدينة النجف الكبرى ص٥٩
(٢٧) نيبور : مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة ص٧٦ – ص ٧٧ .
(٢٨) جعفر الخياط : (المشهدان في رحلة نيبور) بحث في مجلة الايمان النجفية ، العددان ١، ٢ لسنة ١٩٦٥ / ١٣٨٤ هـ
(٢٩) محبوبة : ماضي النجف ٢١١/١ ، سركيس : مباحث عراقية ٣٣٤/٢
(٣٠) سركيس : مباحث عراقية ٣٣٥/٢ .
(٣١) محبوبة : ماضي النجف ٤٠٨/١
(٣٢) ن . م ٢١١/١ .
(٣٣) الكوفي : نزهة الغري ص٧٠– ص٧١ . العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين . ١٠٦/٦
(٣٤) الكوفي : نزهة الغري ص٥١– ص٥٢
(٣٥) محبوبة : ماضي النجف وحاضرها ٢١٢/١
(٣٦) الكوفي : نزهة الغري ص٥٤
(٣٧) المظفر : مدينة النجف الكبرى ص٦٢
(٣٨) محبوبة : ماضي النجف ٢١٢/١
(٣٩) ن . م ٢١٣/١
(٤٠) ن . م ١٠٨/٣ ، ابراهيم الوائلي : الشعر السياسي العراقي ص١٧٤

وبقي اسم باب السقائين يرافق الاحداث التي وقعت في النجف بعد الحرب العالمية الاولى . فقد ورد ذكره عام ١٩١٨ م ، عندما أعلنت النجف حركتها ضد الاحتلال البريطاني ؛ فارسلت جمعية النهضة الاسلامية التي دبرت الحركة ، وخططت لها ، رجلاً من ال عامر ، احدى قبائل النجف المعروفة في طرف العمارة ، برسالة خرج بها من باب السقائين فاوصل الرسائل الى اصحابها ثم عاد الى النجف مع الاجوبة[٤١] ولكن الانكليز في التاسع من نيسان عام ١٩١٨ م . اطلقوا نيران مدافعهم على منطقة الثلمة . واحتلوها ، وهدموا الابنية والدور المشادة في اواوين السور ، وكانت لاتقل عن خمسمائة بيت ، وكانت هذه المنطقة الواقعة خلف السور تدعى بمحلة عطية نسبة الى الزعيم النجفي . الحاج عطية ابو كلل ، وهو من الزعماء البارزين ، المعروفين بالكرم والشهامة والشجاعة في الاوساط النجفية وغيرها ، وقد انشأ في محلته هذه مضيفاً كبيراً عرف بالدرعية[٤٢] . وهو بناء كبير يجاور مقام الامام زين العابدين (ع). خارج السور من طرف العمارة .

لقد نتج عن وجود الاسوار لمدينة النجف الاشرف ظاهرتان مختلفتان هما :

اولاً : الظاهرة الايجابية

وفرت الاسوار لمدينة النجف الحماية من هجمات الاعراب المحيطين بها . والوها بين الذين قصدوها من شبه الجزيرة العربية . فقد ردوا اعلى اعقابهم منذ ١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م ، فقد تعرضت النجف لهجوم وهابي وصفه المؤرخ لونكريك بقوله : ان الوهابيين هاجموا النجف بقوة اشد من القوى الاعتيادية ، غير ان قبة علي بن ابي طالب بقيت ثابتة داخل سورها المنيع [٤٣] . وقد وصف هذا السور بانه على هيئة اسد رابض يطوقه خندق وضع لهذه الغاية[٤٤] . وقد حالت اسوار النجف الحصينة ودفاع ابنائها عن مدينتهم دون اجتياح الوهابيين لها ، وفوتت الفرصة عليهم في كل المحاولات ففي عام ١٢٢٠ هـ ، سار سعود الثاني من نجد الى النجف ، ولكنه لم يفلح في دخولها ، فيذكر ابن بشر ، انه لما قرب من النجف « فاذا دونه خندق عريض عميق ، فلم يقدروا على الوصول اليه ، وجرى بينه وبينهم مناوشة وقتال ورمي من السور والبروج ، فقتل من المسلمين عدة قتلى فرجعوا عنه[٤٥] »

ويقصد ابن بشر من لفظ (المسلمين » جماعة الوهابيين ، لان ماعداهم من المسلمين في اعتقادهم ، اهل بدع وضلال ، ويصف لونكريك اندحار الوهابيين هذا بقوله : « ان الوهابيين اوشكوا في النجاح على النجف ، لولا ان عاجلهم النجفيون من السور فكسروهم شر كسرة »[٤٦] . وقد عانى اهل النجف في اثناء حصار الوهابيين للمدينة من العطش بعد انقطاع الماء عنهم .[٤٧] وقد وصف السيد ابو الحسن بن الشاه كوثر النجفي هذا الحصار وبقاء الوهابيين خارج السور بقوله : [٤٨]

وقد اتى الناس قبل الفجر في صفر
بتاسع الشهر نحو السور قد زحفا
مقسماً جيشه اقسام اربعة
كل له سائق يغيه ان وقفا
حتى اتى السور قوم منهم فرقوا
ففاجأوا حتفهم في الحال قد صدفا

والى اهمية سور النجف . ودوره الفعال في حفظ المدينة من السقوط بايدي المغيرين عليها . اشارت ليدي دراور الى ذلك بقولها : « ليس بمستغرب ان تحاط المدينة باسوار عالية ، ويخندق على غرار المدن في القرون الوسطى ، ذلك ان ماتضمه من ثروة عظيمة تغري العشائر الجائعة خارجها ، ما في ذلك شك »[٤٩] ، والى هذا المعنى يشير الاستاذ الخليلي الى خطر العشائر على النجف بقوله : « فاقتضى لذلك ان تحمي النجف نفسها بسور يمنع غزوها والسطو عليها من هذه القبائل وهي عنزة وشمر والرولة »[٥٠] ، ولكن المستشرقة ليدي دراور قد وقعت في وهم عند تحديدها التاريخي لاسوار النجف بقولها : « ولايرجع تاريخ اسوار المدينة لاكثر من مائة سنة ، وفيها بسطونات »[٥١] . وتقصد من تعبير Bastions الابراج العالية ، التي يسميها النجفيون « القول » ومفردها « قولة » وتحدد دراور ابعاد هذه القول الواحدة عن الاخرى بمسافة مائة يردة[٥٢] . وهذا مما يزيد في متانة السور ، وسهولة الدفاع عن المدينة ، وقد وصف الرحالة المنشيء البغدادي النجف عام ١٢٣٧هـ بانها تقع على قلعة محكمة[٥٣] .

ثانياً : الظاهرة السلبية

تبرز هذه الظاهرة في عدم تمكن مدينة النجف من التوسع ، الابعد هدم السور المحيط بها ، وتبرز سلبياته ايضاً في بذل الاموال التي كانت ترد الى المدينة في بنائه وادامته بدلاً من بذلها في تطوير الحالة العامة لسكان المدينة ، وهذا مما دفع السكان – مضطرين – الى بناء مساكنهم متزاحمة . واكثرها من طابقين او ثلاثة ، ولما كانت المواد الانشائية الجاهزة للبناء عادية انذاك . ادى الامر الى ان تكون اكثر المساكن ضعيفة ايلة الى الانهدام السريع . ونتيجة لاضطرار السكان الى استعمال ارض المدينة ضمن السور لغرض السكن باقصى مأأمكنهم استعماله ، فاصبحت الطرق ضيقة بين المساكن ، وبعض هذه الطرق يعلوها سقف ممتد[٥٤] . ولكن هذه الظاهرة لم تنفرد بها مدينة النجف ، بل تشاركها في خططها ، وتقارب بيوتها ، وضيق شوارعها اكثر من المدن الاخرى التي عاصرتها بما فيها المدن التي

---

(٤١) الحسني : ثورة النجف ص٥٢ ، الوردي : لمحات اجتماعية ٥/ق ٢ ص٢٢٧
(٤٢) الاسدي : ثورة النجف ص٨٢
(٤٣) لونكريك : اربعة قرون من تاريخ العراق ص٢٧٦
(٤٤) محبوبة : ماضي النجف ٣٩٩/١ ، دليل المملكة العراقية ٣٥–١٩٣٦ م ص٩٥١
(٤٥) ابن بشر : عنوان المجد ١٣٥/١ ، الظرفيلي : تاريخ نجد ص١١٥
(٤٦) لونكريك : اربعة قرون من تاريخ العراق ص٢٧٧
(٤٧) الكوفي : نزهة الغري ص٥٣
(٤٨) محبوبة : ماضي النجف ٣٢٨/١
(٤٩) ليدي دراور : في بلاد الرافدين ص٧١
(٥٠) جعفر الخليلي : النجف بيئة شعرية ص٢١
(٥١) ليدي دراور : في بلاد الرافدين ص٧١
(٥٢) ن . م
(٥٣) المنشيء البغدادي : الرحلة ص٩١
(٥٤) المظفر : مدينة النجف الكبرى ص٦٣

لااسوار لها ، واني ارى ان في تحميل الاسوار مسؤلية ماكانت تعانيه المدينة من اختناق يومئذ صرفا للنظر عن السبب الاساسي الذي هو عادة الناس وحبهم للالتصاق والتقارب والتجمع والتعاون على المحسن ، ولكن ازدياد السكان ورغبة البعض في السكن فيها دون المناطق الاخرى ، اضطر الناس قبل تهديم السور عام ١٣٥٧هـ الى الخروج من المدينة عن طريق فتحة في السور من طرف العمارة . سميت « الثلمة » . وهذا مصطلح يطلق على الفتحات التي تحدث في الاسوار. وقد استعمل في العصور العربية والاسلامية المختلفة[٥٥] . واطلق على هذا الباب « باب الثلمة » وهو يمتد من « قبة الصفا » الى الباب القديم ، فاصبحت هذه المنطقة الواقعة خارج سور النجف مصدر قلق للحكومتين العثمانية والبريطانية ، مما دفع قائممقام النجف راشد باشا العثماني الى تهديم الدور المشيدة خارج السور في منطقة الثلمة . والواقعة بالقرب من الدرعية[٥٦] كما شرعت القوات البريطانية عام ١٩١٨م . بقصف باب الثلمة بالمدافع من شواطيء النجف ، ثم التقدم لاحتلال المنطقة .[٥٧] وهكذا يلعب السور في مثل حالة النجف دور خط اومؤشر تثبيت للنمو[٥٨] .

لقد اختلف الباحثون المعاصرون في عدد ابواب السور الاخير للنجف قبل تهديمه عام ١٣٥٧هـ . فالشيخ جعفر محبوبة حددها بثمانية ابواب[٥٩] والاستاذ الحسني حددها باربعة ابواب ، فقال : للسور اربعة ابواب تغلق ليلاً ، وتفتح نهاراً ، وقد اغلقت السلطات البريطانية هذه الابواب ، وضربت على المدينة حصاراً اليماً قارب الخمسين يوماً .[٦٠] اما الاستاذ رزوق عيسى فقد حدد ابواب السور بثلاثة ابواب عام ١٩٢٢ م . فقال : للسور ثلاثة ابواب هي : باب الحسين ، وباب الكوفة ، وباب المراد .[٦١]

ولعل الشيخ محبوبة اقرب هؤلاء الى الصواب ، باعتباره ابن النجف ، وبها مسقط رأسه . فقد جمع الابواب الكبيرة او الرئيسة الى الابواب الصغيرة او الفرعية ، فكانت ثمانية ابواب .

ويمكن اعتبار عام ١٩١٤ م / ١٣٣٢ هـ . بداية التصدع حيث سقطت منه في اوائل اذار اربع عشرة شرافة ، ولكن على الرغم من ذلك فقد وصفه طه الهاشمي عام ١٩٣٦ م بانه سور مرتفع[٦٣] ، وفي عام ١٣٤٨ هـ بدأ التفكير بتخطيط بلدة جديدة خارج السور من جهة الشرق ، وقد احدثت الحكومة عدة ابواب متقاربة في السور لتسهيل عملية الانتقال من المدينة الى خارج السور . وبنيت محلة جديدة عرفت باسم محلة « الامير غازي » او الجديدة[٦٤] ويحدد الاستاذ الاسدي عام ١٣٥٠ هـ/ ١٩٣١ م بداية تهديم السور . وذلك في عهد القائممقام جعفر حمندي ، حيث فتحت فيه خمس فتحات ، وقد اكمل القائممقام صالح حمام التهديم بعد ذلك[٦٥] . عام ١٣٥٧ هـ/ ١٩٣٧ م . الذي قلع السور من جميع جهاته ، وعوض اصحاب الدور الواقعة فيه بقطع سكنية في منطقة مجاورة للجديدة ، اطلق عليها اسم الصالحية[٦٦] . عدا قسم محدد منه مايزال باقياً حتى اليوم ، وهو بحاجة الى صيانة وترميم للحفاظ على معالمه التاريخية والاثارية ، بيد انه الان مهدد بالتقويض من قبل بلدية النجف ، اذ تعتبره عقبة في طريق تحسين معالم المدينة الحديثة .

اما ابراج السور فقد كانت تعرف باسماء معروفة في النجف ، مقترن بعضها باسماء بعض الرجال مثل « قولة خطار العبد » التي تقع في محلة العمارة[٦٧] والقولة او القلعة التركية التي تقع في محلة المشراق ، وهي مدرسة الغري الاهلية التي هدمت مؤخراً ، واصبحت ضمن ساحة الامام علي عليه السلام وقوله « ام السبع » وغيرها ، ويشير الشيخ محمد رضا الشبيبي ان الثوار النجفيين عام ١٣٣٣ هـ انشأوا عدة ابراج على السور باتجاه الكوفة .[٦٨]

(٥٥) الطبري : التاريخ ٦٠٢/٩ . ابن الجوزي : المنتظم ٥/ق٢ ص٥٩
الرازي : مختار الصحاح ص٨٦ .
(٥٦) الموسوي : الحاج عطية ابوكلل ص٥١
(٥٧) الحسني : ثورة النجف ص٦٧
(٥٨) د . خالص الاشعب : (مفهوم انطقة الحواف) . بحث في مجلة الجغرافية العراقية . المجلد التاسع لعام ١٩٧٦م . ص٩٦
(٥٩) محبوبة : ماضي النجف ٣٩٩/١
(٦٠) الحسني : ثورة النجف ص٣٦
(٦١) رزوق عيسى : مختصر جغرافية العراق ص٢٦
(٦٢) مجلة لغة العرب ٥٥٥/٣
(٦٣) طه الهاشمي : جغرافية العراق ص١٣٩
(٦٤) محبوبة : ماضي النجف ٢١٣/١
(٦٥) الاسدي : ثورة النجف ص٤٤
(٦٦) محبوبة : ماضي النجف ٢١٤/١
(٦٧) الاسدي : ثورة النجف ص٢٤٢
(٦٨) الشبيبي : شذرات من مذكرات الشبيبي . مجلة البلاغ . العدد الثامن . السنة الرابعة . ص٦٠

المصادر والمراجع

ابن الاثير : ابو الحسن عز الدين علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٣٠ هـ)
١- الكامل في التاريخ ، دار صادر، بيروت ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م
ابن اسفنديار : بهاء الدين محمد بن حسن (ت ٦١٣ هـ)
٢- تاريخ طبرستان ، تصحيح عباس اقبال ، طهران ، ١٣٢٠ هـ
الاشعب ، خالص : د .
٣- (مفهوم انطقة الحواف واهميته في دراسات المدن العربية) بحث في مجلة الجغرافية العراقية ، المجلد التاسع ١٩٧٦ ، مطبعة العاني / بغداد
الاملي : اولياء الله محمد بن حسن الطبرستاني (كان حياً سنة ٧٦٤ هـ)
٤- تاريخ رويان . تصحيح عباس الخليلي . مطبعة اقدام/ طهران ١٣١٣ هـ
بحر العلوم : جعفر بن محمد باقر الطباطبائي
٥- تحفة العالم في شرح خطبة العالم . مطبعة الغري النجف ١٣٥٤ هـ

ابن بشر : عثمان بن بشر النجدي الحنبلي
٦- عنوان المجد في تاريخ نجد ، الطبعة الاولى ١٣٤٩ هـ ، المطبعة السلفية / مكة المكرمة
ابن بطوطة : ابو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩ هـ)
٧- تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار او (رحلة ابن بطوطة) المكتبة التجارية الكبرى / مصر ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م
التستري : نور الله بن شريف الدين عبد الله (ت ١٠١٩ هـ)
٨- مجالس المؤمنين ، طبع حجر
ابن الجوزي : ابو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ)
٩- المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية / حيدر اباد الدكن ، الطبعة الاولى ١٣٥٩ هـ
حسن ابراهيم حسن : د .
١٠- تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، مطبعة السنة المحمدية / القاهرة ١٩٦٤ - ١٩٦٧ م .
الحسني ، عبد الرزاق
١١- ثورة النجف بعد مقتل حاكمها الكابتن مارشال ، مطبعة العرفان / صيدا ١٩٧٢ م-١٣٩٢ هـ
الحكيم ، حسن عيسى علي : د .
١٢- الشيخ الطوسي ابو جعفر محمد بن الحسن . مطبعة الأداب / النجف الاشرف ، الطبعة الاولى ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .
١٣- كتاب المنتظم لابن الجوزي ، دراسة في منهجه وموارده واهميته ، طبع رونيو ١٩٨٢ م .
ابن حوقل : ابو القاسم بن حوقل النصيبي
١٤- صورة الأرض ، مطبعة بريل / ليدن ١٩٣٨م . الطبعة الثانية
الخياط ، جعفر
١٥- (المشهدان في رحلة نيبور) بحث في مجلة الايمان ، العددان ١ ، ٢ مطبعة القضاء/ النجف ١٩٦٥ م / ١٣٨٤هـ.
الرازي : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر
١٦- مختار الصحاح ، ترتيب محمود خاطر ، ١٩٦٧ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
رزوق عيسى
١٧- كتاب مختصر جغرافية العراق ، الطبعة الاولى ١٩٢٢م المطبعة السريانية الكاثوليكية / بغداد
زين العابدين بن شيرواني
١٨- بستان السياحة ، مطبعة كلبهار / اصفهان ١٣٤٢ هـ
سركيس ، يعقوب
١٩- مباحث عراقية ، شركة التجارة والطباعة المحدودة ١٩٤٨-١٩٥٥م .
الشبيبي : محمد رضا (الشيخ)
٢٠- شذرات من مذكرات العلامة الفقيد محمد رضا الشبيبي ، قدمها اسعد الشبيبي ، مجلة البلاغ ، اعداد السنة الرابعة ١٩٧٣ م /١٣٩٣ هـ
شمس الدين ، محمد رضا
٢١- حديث الجامعة النجفية ، المطبعة العلمية / النجف ١٣٧٣هـ -١٩٥٣م
ابن طاووس : غياث الدين عبد الكريم (ت ٦٩٣هـ)
٢٢- فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في النجف ، المطبعة الحيدرية / النجف ، المطبعة الثانية ١٣٦٨ هـ
الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)
٢٣- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف مصر ، الطبعة الثانية
العزاوي ، عباس (المحامي)
٢٤- تاريخ العراق بين احتلالين ، مطبعة بغداد ، ومطبعة الفيض الاهلية ١٩٣٥-١٩٣٩م
ابن عنبة : جمال الدين احمد بن علي الداودي الحسني (ت ٨٢٨هـ)
٢٥- عمدة الطالب في انساب ال ابي طالب ، المطبعة الحيدرية في النجف
ابو الفدا : عماد الدين اسماعيل (ت٧٣٢ هـ)
٢٦-المختصر في اخبار البشر- المطبعة الحسينية المصرية ، الطبعة الاولى ١٣٢٥هـ
فيلبي : سنت جون
٢٧- تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية ، تعريب عمر الديراوي ، دار الشمالي للطباعة / بيروت .
ابن كثير : ابو الفداء الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)
٢٨- البداية والنهاية ، اوفست مكتبة المعارف / بيروت ، الطبعة الاولى ١٩٦٦ م .
الكوفي : محمد بن الشيخ عبود (ت ١٣٥٢هـ)
٢٩- نزهة الغري في تاريخ النجف ، عناية الدكتور حسين علي محفوظ والشيخ عبد المولى الطريحي ، مطبعة الغري / النجف ١٣٧١ هـ -١٩٥٢م
لونكريك ، ستيفن هيمسلي
٣٠- اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، نقله الى العربية ، وقدم له فؤاد جميل ، الطبعة الاولى ١٩٦١م. مطبعة شفيق / بغداد
ليدي دراور
٣١- في بلاد الرافدين صور وخواطر ، نقله الى العربية ، وقدم له فؤاد جميل ، الطبعة الاولى ١٩٦١م مطبعة شفيق / بغداد

متز ، ادم
٣٢- الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، نقله الى العربية ، محمد عبد الهادي ابوريدة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر / القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م
محبوبة : جعفر الشيخ باقر (ت ١٣٧٧هـ)
٣٣- ماضي النجف وحاضرها ، مطبعة الاداب / النجف الاشرف ، الطبعة الثانية ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨ م
المستوفي . محمد عبد الله
٣٤- نزهة القلوب ، طبع حجر ، بوجبيء ١٣١١ هـ
المظفر ، محسن عبد الصاحب : د.
٣٥- مدينة النجف الكبرى ، دراسة في نشأتها وعلاقتها الاقليمية . دار الحرية للطباعة / بغداد ١٩٨٢م
المملكة العراقية
٣٦- دليل المملكة العراقية لسنة ١٩٣٥-١٩٣٦م مطبعة الامين / بغداد ١٩٣٥م
المنشيء البغدادي : السيد محمد بن السيد احمد
٣٧- الرحلة ، كتبها سنة ١٣٣٧هـ/١٨٢٢م ، نقلها عن الفارسية عباس العزاوي ، شركة التجارة والطباعة / بغداد ١٩٤٨م
الموسوي : السيد مجيد
٣٨- الحاج عطية ابوكلل الطائي ، مطبعة السعدي / بغداد
نيبور ، كارتس
٣٩- مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة سنة ١٧٦٥م ترجمة سعاد العمري ، مطبعة المعرفة / بغداد ١٩٥٥م
الهاشمي ، طه
٤٠- جغرافية العراق ، مطبعة المعارف / بغداد ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م ، الطبعة الثانية
الوائلي ، ابراهيم
٤١- الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر ، مطبعة المعارف / بغداد ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م
الوردي ، علي : د.
٤٢- لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، مطبعة الارشاد ، والشعب ، والمعارف / بغداد ١٩٦٩ - ١٩٧٩م
ابن الوردي : زين الدين عمر بن مظفر (ت ٧٤٩ هـ)
٤٣- تاريخ ابن الوردي ، المطبعة الحيدرية / النجف ، الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ /١٩٦٩ م

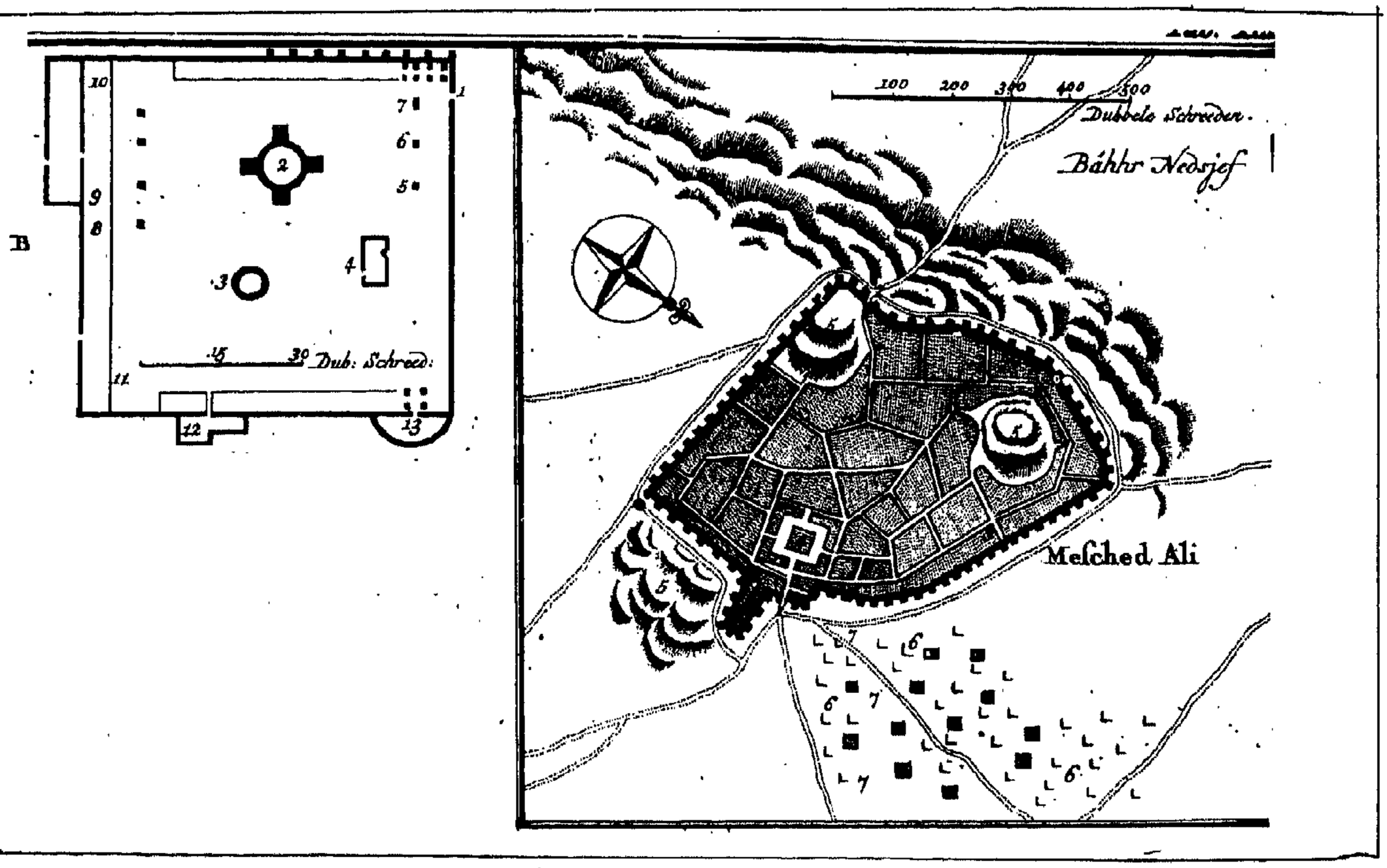

خارطة مدينة النجف نقلاً عن رحلة نيبور الطبعة الألمانية ١٧٧٨ م.

صورة جوية لمدينة النجف تبدو تحتها سورها الأخير
تظهر فيها الاستعمالات القديمة لمدينة النجف وهي مسورة بسورها السادس

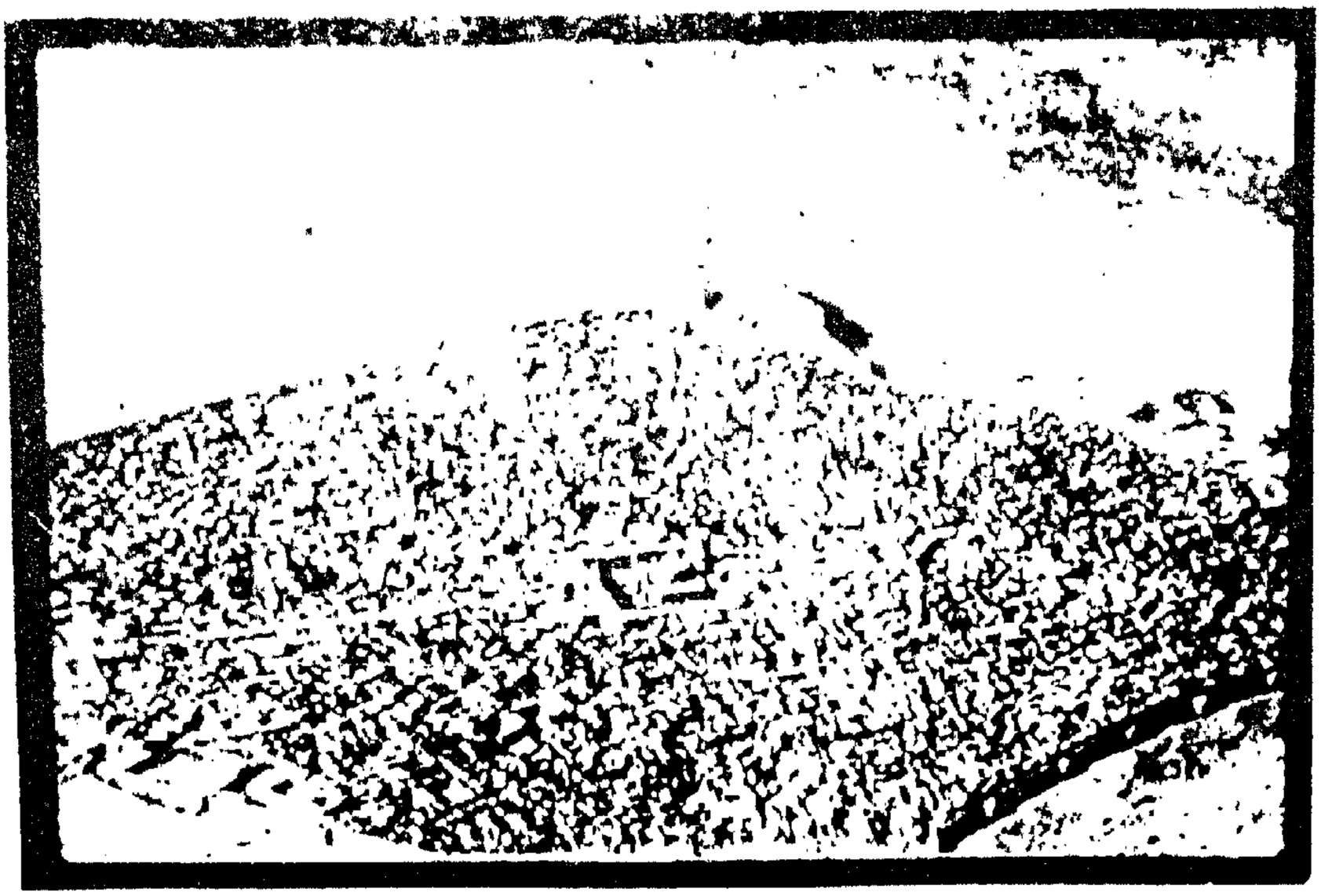

A. D. MACDONALD, EUPHRATES EXILE, LONDON: G. BELL AND SONS 1936, P. 214. المصدر:

٢٠٠ الأمتار

مراحل تطور مدينة النجف
منذ أول نشأتها
فسنة ٧٨٧م حتى ١٩٢٥م